ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فيأتي شعره وقد خلص من الركاكة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومغزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن أظلته سماؤه وأقلته غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا يذهلها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نحا في شعره هذا منحى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه النمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو لكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتى يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سُبق اليه او لفظ أحكم حوكه غيره كما يتمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها لتهز فيه العالم المتوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الا سبات عميق ففيم البكاء على الهاجع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله فيها: انما الشعر سلسبيل زلال كيف يدري الزلال من مرفوه

وقوله في (ص ٨٧): هذا جناه اب عليها

فقد يسبق الى الظن ان الأول مأخوذ من قول القائل: (ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بشمالها) وان الثاني مأخوذ من قول ابي العلاء المعري:

الموت نوم طويل لا هبوب له والنوم موت قصير بعثه أمم

والثالث مأخوذ من قول المتنبي:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

والرابع من قول المعري في البيت المشهور: هذا جناه ابي عليّ الخ .

غير ان من عرف ما أوتيه خير الدين من غزارة المادة وجودة القريحة يستبعد منه ان يتعمد مثل ذلك على ان بين المعاني التي استعمل فيها هذه الكلمات والتي استعملها غيره فيها فرقاً بيناً وخلافاً جلياً .

وهذا الديوان يقع في ست وتسعين صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً وليس فيه على كثرة مادته الا قليل من الخطإ وربما كان اكثره من المطبعة فمن ذلك ورود في قوله (ص ٤٤):

أتضمنا بعد الشتات خمائل ريانة وأزاهر وورود

ومنه لفظ « فقيم » في قوله (ص ١٥):

أأسلفتك قريش يا ليالينا سوءاً والا فقيم اليوم نتهم

ومنه لفظ بلادنا في قوله (ص ٦٤):

هذي منازلهم وتلك ربوعهم فلينزلوا بعد البلاد بلادنا

ومنه لفظ الهونيا في قوله (ص ٨٠):

وامض الهونيا يتصل بك سيرها بعض السبيل يخيب فيه المسرع

وبعدما تقدم فان هذا الديوان مشتمل من ضروب الشعر الرقيق والمعاني المبتكرة على ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهوي الافئدة اليه وجدير بعشاق الادب الغض والشعر الرائع ان يقتطفوا من ثمراته اليانعة فان فيه ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net